



في رهاب أهل البيت عليهم السلام

(٤١)

الفدير



اسم الكتاب: الغدير

المؤلف: الشيخ ايوب الحائري - لجنة البحوث

الموضوع: كلام

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

الطبعة الاولى: ١٤٢٢ هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ

المطبعة: ليلى

الكمية: ١٠٠٠٠

ISBN: 964-8686-81-5

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

www.ahl-ul-bait.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليه السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعتبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطى أهل البيت عليه السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى

أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر. إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة. وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام لتقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنية في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثّرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

المعاونية الثقافية

الغدير

تمهيد

الإسلام دينٌ عالمي، وشريعة خاتمة تتضمن كل ما تحتاجه البشرية في الحياة. وقد كانت قيادة الأُمّة الإسلامية من شؤون النبي الأكرم ﷺ مادام حيّاً و يمكن للشريعة الخالدة أن تهمل أمر القيادة العليا للأُمّة بعد النبي ﷺ، وتوكل هذا الأمر الى الصدف والأهواء والرغبات أو الى الاجتهادات الشخصية للصحابة الذين تختلف آراؤهم واجتهاداتهم واتجاهاتهم حيث ينتهي الأمر حينئذٍ بلا ريب الى الاختلاف والتشتت وانهيار الدولة الإسلامية بشكل عام. فلا يمكن للرسول الخاتم لمسيرة المرسلين ﷺ وللشريعة الإسلامية الخالدة أن تهمل هذا الأمر الخطير.

ومن هنا كان التنصيب من سيد المرسلين ﷺ على من يتحمل مسؤولية القيادة من بعده أمراً طبيعياً و لازماً ومتوقفاً للمسلمين جميعاً.

فمن هذا الذي نصّ الرسول ﷺ على أنّه القائد للأُمّة الإسلامية من بعده؟ ومتى نصّ الرسول ﷺ على ذلك؟ وكيف تم هذا التنصيب منه؟

إن أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يعتقدون بأن القيادة العليا للأمة الإسلامية وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منصب رباني ينصّ عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى ولم يتركه الله ورسوله إلى الانتخاب الشعبي والرأي العام مادام الرسول القائد وخليفته يحكمان الشعب باسم الله تعالى وباسم دينه القويم.. وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونصّ على إمامته وقيادته للأمة من بعده، منذ بدايات الدعوة الإسلامية وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكي والمدني بدءاً من يوم الإنذار وإلى يوم رجوعه من حجة الوداع بل وبشكل خاص في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠ هجرية بعد إنذار إلهي صريح وفيما بعد ذلك وحتى في يوم ارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم.

بينما يرى الخط الذي استلم الحكم بعد الرسول أنّ الخلافة لم تكن منصباً ربانياً ولا حاجة للتنصيب فيها، بل يمكن لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافة لهذا الشخص أو ذاك.

وقد حاول البعض أن ينظر لهذا الأهمال المزعوم نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وتوجيهه بأدلة تنتهي في

أحسن تقديراتها الى سيرة بعض الصحابة دون بعض واعتبارها حجة على سائر المسلمين.

إن كتب الحديث والتاريخ والسيرة التي كتبت في نهايات العصر الأموي وبدايات العصر العباسي لا يتوقع الباحث من كتابها أن يلتزموا ببيان كل حقائق التاريخ الإسلامي لا سيما إذا كانت بعض الحقائق لا تنسجم مع هوى الحكام أو التيارات الحاكمة في البلاد. فإذا انفرد مصدر أو مصدران عن سائر المصادر ببيان حدث تاريخي مخالف للتيار الحاكم في البلاد كان ذلك أمراً مهماً وملفتاً للنظر ولا ينبغي إهماله بل لا بد من الاعتناء به .

ومن هنا يلزم الباحث عن الحقيقة أن يدرس القضايا الخطيرة في تلك الظروف في ضوء منهج علمي يعتمد على دراسة طبيعة ظروف عصر الرسالة وأهم حوادث الأيام الأخيرة من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وتقييمها بشكل معقول.

إن الأوضاع السياسية داخل الدولة الإسلامية وخارجها قبيل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله كانت تتطلب أن يعين النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى خليفة له من بعده؛ إذ المنافقون وأهل الكتاب في داخل أراضي الدولة

الإسلامية من جهة، والدولة البزنطية وسائر القوى المشتركة خارج الدولة الإسلامية من جهة أخرى كانوا يشكّلون عدة مراكز للخطر الداهم ضد المسلمين.

إنّ هذا الوضع الاجتماعي والسياسي يفيد: أنّه كان ينبغي لرسول الإسلام صلى الله عليه وآله أن يمنع من ظهور أيّ اختلاف وانشقاق في المجتمع من بعده، وأن يضمن استمرار وبقاء الوحدة الإسلامية وذلك، بايجاد حصن قوي متين حول تلك الامة، من خلال تعيين قائد كفوء لها ليمنعها من التشتت والفرقة واختلاف الكلمة وتنازع الأهواء.

فإن تحصين الامة، وصيانتها من الحوادث المشمؤومة وعدم السماح لأصحاب الأهواء ليطالب كل فريق بالزعامة لنفسه، وبالتالي التنازع على مسألة الخلافة والزعامة والحكم وقيادة الامة سياسياً لم يكن ليتحقق إلا بتعيين قائد كفوء للامة من قبل مكوّن الامة وربانها وقائدها الأول، وعدم ترك الامور للصدف والأهواء.

إن هذه المحاسبة الاجتماعية تهدينا إلى صحة نظرية «ضرورة التنصيب على القائد بعد رسول الله» وتحققها وعمل الرسول ص بها. ومن هنا نعرف السرّ في طرح رسول الإسلام مسألة الخلافة في الأيام اولى من ميلاد الرسالة

الإسلاميّة، يوم لكن قد انضوى تحت راية رسالته سوى عدد قليل جداً ممّن أعلن إسلامه وآمن برسالة ربّه. كما نعرف السرّ في مواصلة طرحها من قبله ﷺ والتذكير بها طوال حياته وحتى الساعات الأخيرة منها.

نعم عيّن الرسول ﷺ خليفة من بعده ونصّ عليه بالنص القاطع الواضح الصريح في بدء دعوته وفي أثنائها ثم في أخريات أيام حياته أيضاً. هذا هو رأي أهل البيت عليهم السلام وآخرين ممّن لم يبع للحكّام دينه رغم كل الإغراءات أو التهديدات التي ينتهجها الحكّام عادة لإخضاع الشعوب. وإليك بيان نماذج من إصراره على النصّ الصريح بتعيين القائد من بعده منذ الأيام الأولى وحتى الأيام الأخيرة:

قال الطبري: حدّثنا ابن حميد: قال: حدثنا سلمة، قال: حدّثني محمد بن اسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن حارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، عن عبدالله بن عباس، عن عليّ بن أبي طالب، قال:

لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وسلّم ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين،

فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أتى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمرت به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عساً من لبن؛ ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى أكلّمهم، وابلّغهم ما أُمّرت به.

ففعلت ما أمرني به. ثم دعوتهم له؛ وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه؛ فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب.

فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذيةً من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة. ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس عليّ بيده؛ وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رؤوا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبولهب الى الكلام فقال: لهذما سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال:

الغد يا عليّ إن هذا الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أُكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إليّ.

قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة. ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رؤوا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله ﷺ .

فقال: يا بني عبدالمطلب؛ إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم به؛ إني قد جئكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن ادعوكم إليه، فأيتكم يؤارزني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: وإنى لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً؛ أنا يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.^(١)

وقد عرف هذا الحديث عند المفسرين والمحدثين: بـ«حديث يوم الدار، وحديث بدء الدعوة».^(٢)

على أن رسول الله لم يكتف بالنص على خليفته في بدء رسالته، وإنما صرح في مواطن مختلفة ومناسبات عديدة وأماكن شتى، بأن الخليفة من بعده هو علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد كان أبرزها يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة (١٠) هجرية، الذي عرف فيما بعد بيوم الغدير، أو يوم غدير خم. وإليك بيان هذا الحدث التاريخي العظيم والنص البليغ من رسول الله ﷺ بإيجاز ضمن بحوث أربعة:

(١) تاريخ الطبري ١: ٥٤٢-٥٤٣ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الكامل ٤١: ٤٢ طبعة دار الكتاب الغربي بيروت.

(٢) راجع جامع البيان للطبري ١٩: ١٤٩، ط دار الفكر بيروت ١٤١٥ هـ وتفسير ابن كثير ٣: ٣٦٤، ط دارالمعرفة بيروت، ١٤١٢ هـ والبداية والنهاية لابن كثير ٣: ٥٣، ط داراحياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٨ هـ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٣: ٢١١، دار احياء الكتب العربية.

البحث الأول:

«واقعة الغدير»

أجمع رسول الله الخروج الى الحج في سنة عشر من مهاجرة، وأذن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك التي يطلق عليها حجة الوداع، وحجة الإسلام وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام^(١)، ولم يحج غيرها منذ هاجر الى أن توفاه الله. فخرج ﷺ من المدينة مغتسلاً متدهناً مترجلاً متجرداً في ثوبين صحاريين^(٢)؛ إزار، ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ أوست بقين من ذي القعدة وأخرج معه نساء كلهن في الهودج، وسار معه أهل بيته وعامة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء^(٣) الناس^(٤).

(١) الغدير للأميني ١: ٩٠ إن الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ الآية، كما أن الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ الآية.

(٢) صحار: مدينة عمان أو قصبه عمان ممّا يلي الجبل، وتوأم قصبته ممّا يلي الساحل، معجم البلدان ٣: ٣٩٣.

(٣) أفناء: واحده فنو أي أخلاط، ورجل من أفناء القبائل أي لا يدري من أي قبيلة هو.

(٤) الطبقات لابن سعد ٣: ٢٢٥ و ٢: ١٧٣، إمتاع المقرئ: ٥١٠، إرشاد الساري ٦: ٤٢٩، تاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨، ق ٢، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٩.

وعند خروجه ﷺ أصاب الناس بالمدينة جدري -
 بضم الجيم وفتح الدال وبفتحها - أو حصبة منعت كثيراً من
 الناس من الحج معه ﷺ، ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها
 إلا تعالى، وقد يقال: خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: مئة ألف
 وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مئة ألف وعشرون ألفاً، وقيل: مئة
 ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال: أكثر من ذلك، وهذه عدّة
 من خرج معه، وأمّا الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك،
 كالمقيمين بمكة، والذين أتوا من اليمن مع عليّ أمير
 المؤمنين وأبي موسى (١).

أصبح ﷺ يوم الأحد يَلْمَلَمُ (٢)، ثم راح فتعشى بشرف
 السّيالة، وصلى هناك المغرب والعشاء، ثم صلى الصبح بعرق
 الطُّبِيّة (٣)، ثم نزل الروحاء، ثم سار من الروحاء فصلى العصر

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٨٣ (٣: ٢٥٧)، سيرة أحمد زيني دحلان
 ٣: ٣ (٢: ١٤٣)، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي في الجزء الرابع، تذكرة
 خواص الأمة ١٨ (٣٠)، دائرة المعارف لفريد وجدي ٥٤٢: ٣
 (٢) يَلْمَلَم: هو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج، وهو جبل من جبال تهامة
 جنوب مكة، معجم البلدان ٥: ٤٤١.
 (٣) عرق الطُّبِيّة: موضع على ثلاثة أميال من الروحاء، وبه مسجد
 رسول الله ﷺ معجم البلدان ٣: ٥٨.

بالمنصرف^(١)، وصلى المغرب والعشاء بالمتعشى وتعشى به، وصلى الصبح بالأثاية^(٢)، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج^(٣) واحتجم بلحي جمل^(٤) - وهو عقبة الجحفة - ونزول السقيا^(٥) يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء^(٦) وصلى هناك، ثم راح من الأبواء ونزول يوم الجمعة الجحفة، ومنها إلى قديد^(٧). وسبت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان^(٨) ثم

(١) المنصرف: موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة برد. معجم البلدان

٢١١:٥.

(٢) الأثاية: هو موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ٩٠:١.

(٣) العرج: قرية في وادٍ من نواحي الطائف، بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً. معجم البلدان ٩٨:٤.

(٤) لحي جمل: هي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السقيا. معجم البلدان ١٥:٥.

(٥) السقيا: قرية جامعة من عمل الفرع، بينهما ممّا يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً. معجم البلدان ٢٢٨:٣.

(٦) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. معجم البلدان ٧٩:١.

(٧) قديد: اسم موضع قرب مكة معجم البلدان ٣١٣:٤.

(٨) عسفان: قال السكري: عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل، معجم البلدان ١٢٢:٤.

سار، فلما كان بالغميم^(١) اعترض المشاة، فصقوا صفوفاً، فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنسلان - مشي سريع دون العدو - ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الإثنين بمرّ الظهران، فلم يبرح حتى أمسى، وغربت له الشمس بسرف^(٢) فلم يصلّ المغرب حتى دخل مكة، ولما انتهى إلى الثنيتين^(٣) بات بينهما، فدخل مكة نهار الثلاثاء^(٤).

فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من المجموع المذكورة، وصل إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدينتين والمصريين والعراقيين، وذلك يوم الخميس^(٥) الثامن عشر من ذي الحجة، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) الغميم: قال نصر: الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة. معجم البلدان ٤: ٢١٤.

(٢) سرف: موضع من مكة على عشرة أميال، وقيل: أقل وأكثر. معجم البلدان ٣: ٢١٢.

(٣) الثنيتان: مثنى الثينة، وهى طريق العقبة، أو العقبة، والثنية: الطريقة في الجبل كالنقب.

(٤) الامتاع للمقرئ: ٥١٣-٥١٧.

(٥) هو المنصوص عليه في لفظ البراء بن عازب وبعض آخر من رواة حديث الغدير.

الرَّسُولَ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿١﴾ الآية: وأمره أن يقيم علياً علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلِّ أحد، وكان أوائل القوم قريب من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات^(١) خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهنَّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنَّ، حتى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد إليهنَّ، فصلّى بالناس تحتهنَّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدة الرمضاء، وظلّل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم^(٢) على أكتاف الإبل^(٣)، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته فقال: «الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا

(١) سمرات، جمع سمرة: شجرة الطلح.

(٢) جاء في لفظ الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠٦، وتاريخ آل زرارة لابن غالب الرازي ٢: ٨٤.

(٣) ثمار القلوب: ٥١١ (ص ٦٦٣٦ رقم ١٠٦٨)، المستدرك للحاكم ٣: ٥٣٣.

مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيّها الناس قد نبأني اللطيف الخبير: أنّه لم يعمر نبيّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله. وإنّي أوشك عن أدعى فاجيب مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟» قالوا: بلى نشهد بذلك قال: اللهم اشهد، ثم قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم.

قال: فإنّي فرط^(١) على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى^(٢)، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين^(٣).

(١) الفَرَط: المتقدم قومه الى الماء، راجع غريب الحديث لابن سلام ٤٥:١.

(٢) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

(٣) الثقل - بفتح المثلثة والمثناة - كل شيء خطير نفيس. راجع تاج العروس للزبيدي ٢٤٥:٧.

فنادى منادٍ وما الثقلان يا رسول الله؟
 قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجل وطرفٌ
 بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخِر الأصغر عترتي، وإنّ
 اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض،
 فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما
 فتهلكوا.

ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتى رُوي بياض آبا طهما
 وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيّها الناس من أولى الناس
 بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالو: الله ورسوله أعلم.
 قال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من
 أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، يقولها ثلاث مرات - وفي
 لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات - ثم قال: اللهم وال من
 والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر
 من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ
 الشاهد الغائب. ثم لم يستفرّقوا حتى نزل أمين
 وحسي الله بقوله: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت
 عليكم نعمتي﴾ الآية.

فقال رسول الله ﷺ «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام
 النعمة، ورضا الربّ برسالتني، والولاية لعليّ من بعدي».

ثم طفق القوم يهتّون أمير المؤمنين - صلوات الله عليه،
وممن هنّاه في مقدّمة الصحابة الشّيخان: أبوبكر وعمر كلّ
يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمّسيت مولاي
ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. قال ابن عباس: وجبت
- والله - في أعناق القوم.

فقال حسان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً
تسمعهنّ، فقال: «قل على بركة الله».

فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي
بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية، ثم قال:
يناديهم يوم الغدير نبيّهم

بخمّ فاسمع بالرسول منادياً
هذا مجمل القول في واقعة الغدير، وقد أصفقت الأمة
على هذا، وليست في العالم كلّه - وعلى مستوى البسيط^(١) -
واقعة إسلامية غديرية غيرها، ولو أطلق يومه فلا ينصرف إلّا
إليه، وإن قيل محلّه فهو هذا المحل المعروف على أمّ^(٢) من
الجحفة، ولم يعرف أحد من البحّاثه والمنقّبين سواه^(٣).

(١) البسيط والبسيطة: الأرض العريضة والمكان الواسع.

(٢) الأمّ: القرب.

(٣) أنظر الغدير ١: ٩-١٢.

البحث الثاني:

«عيد الغدير في التاريخ الإسلامي»

لقد تعلقت المشيئة الربانية بأن تبقى الغدير التاريخية في جميع القرون والعصور كتاريخ حي يجتذب القلوب والأفئدة، ويكتب عنه الكتاب الإسلاميون في كل عصر وزمان، ويتحدثون حوله في مؤلفاتهم المتنوعة، في مجال التفسير والتاريخ والحديث والعقائد، كما يتحدث حوله الخطباء في مجالس الوعظ والشعراء في قصائدهم، ويعتبرونها من فضائل الإمام علي عليه السلام الذي لا يتطرق إليها أي شك أو ريب.

وقلما نجد حادثة تاريخية حظيت في العالم البشري عاقمة، وفي التاريخ الإسلامي والأمة الإسلامية خاصة، بمثل ما حظيت به واقعة الغدير، وقلما استقطبت حادثة اهتمام الفئات المختلفة من المحدثين والمفسرين والكلاميين والفلاسفة، والشعراء والأدباء، والكتاب والخطباء، وأرباب السير والمؤرخين، كما استقطبت هذه الحادثة، وقلما اعتنوا بشيء مثلما اعتنوا بها.

إنّ من أسباب خلود هذه الواقعة الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو: نزول آيتين من آيات القرآن الكريم

فيها^(١)، فمادام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، فسوف تبقى هذه الحادثة حية في العقول والقلوب.

إنّ أبناء المجتمع الإسلامي في العصور السالفة، لا سيما أتباع أهل البيت عليه السلام كانوا يعتبرون هذا اليوم عيداً من الأعياد الإسلامية الكبرى.

وكانت تسميته بيوم عيد الغدير معروفة بين المسلمين، كما كانت تحظى بشهرة كبيرة، حتى أن ابن خلكان قال عن: «المستعلي بن المستنصر»: فبوع في يوم غدير خمّ وهو الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (٤٨٧ هـ)^(٢).

وفي ترجمة المستنصر بالله العبيدي قال: وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلون من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، قلت: وهذه هي ليلة عيد الغدير أعني ليلة الثامن عشر من شهر ذي الحجة وهو غدير خم^(٣). وقد عدّه أبو ریحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية» ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد^(٤).

(١) المائدة: ٣ و ٦٧.

(٢) وفيات الأعيان ١: ٦٠.

(٣) المصدر السابق. هذا والصحيح: لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة.

(٤) ترجمة الآثار الباقية: ٣٩٥، الغدير ١: ٢٦٧.

وقد روي عن أبي هريره أنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة؛ كتب الله له صيام ستين شهراً (أو سنة)، وهو يوم غدير خم؛ لما أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاءه وعاد من عاداه وانصر من نصره»، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم^(١).

والثعالبي أيضاً قد اعتبر ليلة الغدير من الليالي المعروفة بين المسلمين^(٢).

إنّ عهد هذا العيد الإسلامي وجذوره ترجع الى يوم الغدير نفسه؛ لأن النبي ﷺ أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونسائه في ذلك اليوم بالدخول على علي عليه السلام وتهنئته بهذه الفضيلة الكبرى.

يقول زيد بن أرقم: كان أول من صافق النبي ﷺ وعليّاً: أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ثم باقي المهاجرين والأنصار ثم باقي الناس^(٣).

(١) راجع تاريخ دمشق ٢: ٧٥ و ٥٧٥ - ٥٧٧، وتاريخ بغداد ٨: ٢٩٠.

(٢) ثمار القلوب : ٥١١.

(٣) راجع الغدير ١: ٢٧٠. رواه عن أحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي في كتاب مناقب علي بن أبي طالب.

ويكفي في أهمية هذا الحدث التاريخي أن هذه الواقعة التاريخية رواها مئة وعشرة من الصحابة^(١).

على أن هذه العبارة لاتعني أن رواية هذه الواقعة اقتصر على هؤلاء المئة والعشرة من ذلك الحشد الهائل، بل يعني أن هؤلاء جاء ذكرهم في كتب أهل الحديث والتاريخ.

وروى هذا الحديث في القرن الثاني الهجري - وهو عصر التابعين - تسعة وثمانون تابعياً.

وقد بلغ عدد رواة حديث «الغدير» في القرون اللاحقة جمعاً غفيراً من علماء المذاهب الإسلامية المختلفة وصحّحه جمع كبير منهم واعترفوا بتواتره^(٢) كما سيأتي بيان ذلك.

(١) الغدير ١: ٦١ و ٣١٤.

(٢) قد ألف المورخ الاسلامي الكبير أبو جعفر «الطبري» كتاباً في هذا المجال أسماه «الولاية في طرق حديث الغدير» روى فيه هذا الحديث عن النبي بنيف وسبعين سنداً. ولقد روى «ابن عقدة» في رسالة «الولاية» هذا الحديث من مئة وخمس طرق، راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٨.

وروى أبوبكر محمد بن عمر البغدادي المعروف بالجمعاني هذا الحديث بخمسة وعشرين سنداً.

البحث الثالث:

«تواتر حديث الغدير»

أولاً: اعتراف العلماء - على اختلاف مذاهبهم - بتواتر حديث الغدير منهم:

١ - جلال الدين السيوطي الشافعي في «الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة» وفي «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة». ونقل كلام السيوطي في تواتر الحديث: العلامة العزيزي في «شرح الجامع الصغير» ج ٣ ص ٣٦٠.

٢ - الملا علي القاري الحنفي في «المروقة في شرح المشكاة» ج ٥ ص ٥٦٨.

٣ - جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي في كتاب «الأربعين» - مخطوط -.

٤ - المناوي الشافعي في كتاب «التيسير في شرح الجامع الصغير» ج ٢ ص ٤٤٢.

٥ - الميرزا مخدوم بن مير عبد الباقي في «النواقض على الروافض».

٦ - محمد بن إسماعيل اليماني الصنعاني في كتاب

«الروضة الندية».

٧- محمد صدر عالم في كتاب « معارج العلى في مناقب المرتضى».

٨- الشيخ عبدالله الشافعي في «الأربعين».

٩ - الشيخ ضياء الدين المقبلي في كتاب «الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة».

١٠ - ابن كثير الدمشقي في تاريخه في ترجمة محمد بن جرير الطبري.

١١ - أبو عبدالله الحافظ الذهبي، نقل كلامه بتواتر حديث الغدير ابن كثير في تاريخه ج ٥ ص ٢١٣ - ٢١٤.

١٢ - الحافظ ابن الجزري، ذكر تواتر الحديث في كتابه «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٨» حيث قال: (هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي، وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رواه الجهم الغفير ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم...).

١٣- الشيخ حسام الدين المتقي، ذكر ذلك في كتابه «مختصر قطف الأزهار المتناثرة».

١٤- ثناء الله باني بتي، ذكر تواتر الحديث في «السيف المسلول».

١٥- محمد مبین اللکهنوي في «وسيلة النجاة في فضائل السادات ص ١٠٤».

ثانياً: رواية جمع من أكابر المحدثين حديث الغدير بطرق كثيرة، منهم:

- ١- رواه أحمد بن حنبل من «٤٠» طريقاً.
- ٢- وابن جرير الطبري من «٧٢» طريقاً.
- ٣- والجزري المقري من «٨٠» طريقاً.
- ٤- وابن عقدة من «١٠٥» طريقاً.
- ٥- وأبو سعيد السجستاني من «١٢٠» طريقاً.
- ٦- وأبو بكر الجعابي من «١٢٥» طريقاً.
- ٧- ومحمد اليمني أن له «١٥٠» طريقاً.
- ٨- أبو العلاء العطار الهمداني من «٢٥٠» طريقاً.
- ٩- وقال الشيخ عبد الله الشافعي في كتابه المناقب ص ١٠٨ مخطوط: وهذا الخبر- أي حديث الغدير- قد تجاوز حد التواتر فلا يوجد خبر قط نقل من طرق كهذه الطرق.

ثالثاً: احتجاج الصحابة والتابعين وتابعيهم بحديث

الغدير منهم:

- ١ - الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الشورى ^(١)، وأيام عثمان ^(٢)، ويوم الرحبة في الكوفة ^(٣)، ويوم الجمل ^(٤)، وفي حديث الركبان في الكوفة ^(٥)، ويوم صفين ^(٦).
- ٢ - فاطمة الزهراء (س) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(٧)
- ٣ - الإمام الحسن بن علي المجتبي عليه السلام سبط الرسول الأكبر صلى الله عليه وآله وسلم ^(٨)
- ٤ - الإمام الحسين بن علي عليه السلام الشهيد بكربلاء سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ^(٩).

(١) فرائد السمطين للحموي الشافعي الباب الثامن والخمسون ١: ٣١٩.

(٢) فرائد السمطين الباب الثامن والخمسون ١: ٣١٢.

(٣) المناقب للخوارزمي: ١٥٧.

(٤) المصدر السابق: ١٨٢.

(٥) مسند أحمد ٥: ٤١٩.

(٦) كتاب سليم بن قيس: ٢٩٥.

(٧) أسني المطالب للجزري المقري الشافعي: ٤٩.

(٨) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ٣: ٣٦٩.

(٩) كتاب سليم بن قيس: ٣٢٠.

- ٥- عبدالله بن جعفر احتجّ به على معاوية^(١).
- ٦- احتجّ به عمرو بن العاص على معاوية^(٢).
- ٧- احتجّ به عمار بن ياسر يوم صفّين^(٣).
- ٨- احتجّ به الأصمغ بن نباتة في مجلس معاوية^(٤).
- ٩- احتجّ به شاب على أبي هريرة في الكوفة^(٥).
- ١٠- احتجّ به قيس بن عباد على معاوية^(٦).
- ١١- احتجّ به عمر بن عبدالعزيز^(٧).
- ١٢- احتجّ به المأمون على الفقهاء^(٨).

-
- (١) كتاب سليم بن قيس: ٣٦١.
 - (٢) المناقب للخوارزمي الحنفي: ١٩٩.
 - (٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢١.
 - (٤) المناقب للخوارزمي: ٢٠٥.
 - (٥) مجمع الزوائد للهيثم الشافعي ٩: ١٠٥.
 - (٦) كتاب سليم بن قيس: س س ٣١٣.
 - (٧) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الشافعي ٤٥: ٣٤٤.
 - (٨) العقد الفريد لابن عبدربه ٥: ٣١٧- ٣٢٧ وراجع الغدير للعلامة الأميني ١٠: ٢١٢.

البحث الرابع:

«حديث الغدير لا يقبل التأويل»

زعم البعض أنّ النبي ﷺ لم يصد عمله ومن ما قاله في يوم الغدير أن ينصب عليّاً وليّاً، معنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنّما أراد أن يبين فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولي تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والمحبوب.

ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصرّف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولي لأُمور المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخي بفعل الرسول ﷺ لا تدع مجالاً لهذا التأويل، وتجعله زعماً بلا دليل؛ فإنّ منع الألوف المؤلفة عن المسير وحبسهم في رمضاء الهجير، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم، وأمرهم بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب عنهم، ونعي نفسه المباركة إليهم، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد

والرسالة والمعاد، وأنه الأولى بهم من أنفسهم، إنما ينسجم كل هذا مع قصده ﷺ لبيان أمر مهم جداً، فإن كل إنسان يفهم أنه ﷺ من هذا الاستعداد والإعداد إنما كان يقصد أمراً مهماً في غاية الأهمية، ويرتبط به مصير الأمة أيما ارتباط.

هذا فضلاً عن تهديد الله سبحانه له بأنه إن لم يبلغ هذا الأمر المهم فكأنه لم يبلغ رسالته التي جاهد لها ليل نهار طيلة ثلاثة وعشرين عاماً..

ويا ترى ما هو هذا الأمر المهم الذي وعده الله بأنه يعصمه من الناس حين يبلغه؟

فهل هناك خطر في تبليغ المفاهيم التي لا ترتبط بأمر القيادة الخطير حتى يحتاج الرسول ﷺ إلى من يعصمه من الناس؟

ومن هم الناس الذين يحتاج الرسول ﷺ إلى أن يعصمه الله تعالى منهم لو بلغ ما أمر به؟

وهكذا نعرف أن أي تأويل لهذا الحديث الصريح في

معناه سخيّف جداً، وإنّما يستهدف قائله الفرار من الحجة البالغة التي أكّدها الرسول ﷺ بصريح كلامه في مجال تعيين القيادة النّائبة عنه على الأمة المسلمة من بعده، وإنّه لم يترك أمر الخلافة الخطير ولم يهمل بيان حكم هذا الموقع السياسي الجليل في مثل تلك الفرصة التاريخية التي كانت أمامه يوم الغدير.

والذي يثبت زيف وبطلان هذا التأويل هو فهم الصحابة الكبار لهذا النصّ - من أمثال أبي بكر وعمر وحسان بن ثابت وغيرهم الذين حضروا هذه الواقعة التاريخية بأنفسهم - وسمعوا من النبي ﷺ ذلك ووعوه وفهموا منه أنه كان يعني القيادة للأمة والتصريف في أمورهم لا غير، وقد تعزّز فهمهم هذا بمواقف فعلية من قبلهم حسب هذا الفهم. ونحن إذ نبارك حلول هذا العيد السعيد للمسلمين جميعاً، نرجو من المولى سبحانه أن يمنّ علينا جميعاً بالاعتصام بحبله والالتفاف حول راية لا إله إلا الله محمّداً رسول الله، متحدين متماسكين كالبنيان المرصوص، ضد كل

المستعمرين الذين مازالوا يعيشون في الأرض فساداً، ويفتح
 علينا جميعاً أبواب النصر المؤزر، بإخراج الصهاينة
 الغاصبين من أراضي الإسلام المقدسة وتحرير القدس
 الإسلامية، إنه ولي النصر.. وآخر دعوانا
 أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

كلمة المجمع العالمي لأهل البيت <small>عليه السلام</small>	٧
تمهيد	١١
البحث الأول: «واقعة الغدير»	١٩
البحث الثاني: «عيد الغدير في التاريخ الإسلامي»	٢٧
البحث الثالث: «تواتر حديث الغدير»	٣٢
أولاً: اعتراف العلماء - على اختلاف مذاهبهم بتواتر حديث	
الغدير منهم	٣١
ثانياً: رواية جمع من أكابر المحدثين حديث الغدير بطرق	
كثيرة، منهم	٣٣
ثالثاً: احتجاج الصحابة والتابعين وتابعيهم بحديث الغدير	
منهم	٣٤
البحث الرابع: «حديث الغدير لا يقبل التأويل»	٣٧
الفهرس	٤١